بداية مبكرة لمسلسل الفضائح في إدارة أوباما

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

7/2/2009

تعرضت الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة الرئيس باراك أوباما في الفترة الأخيرة إلى عدد من الضربات القوية، التي وضعت كثيرًا من علامات الاستفهام حول مصداقيةالرئيس الأمريكي الجديد، ومدى اتساق أفعاله ـ عقب تنصيبه رئيسًا للبلاد في العشرين من يناير الماضي ـ مع الوعود التي قطعها على نفسه أثناء حملته الانتخابية، بجلب التغيير للساحة السياسية الأمريكية، التي تعاني كثيرًا من المشكلات والفساد هذا الاتجاه في التغيير كان محور حملته الانتخابية التي جاءت تحت شعار "التغيير الذي يمكن أن نؤمن به Change We Can Believe In"، ولكن يبدو أن هذه الوعود ـ كما يرى البعض ـ قد تذهب أدراج الرياح خاصة بعد انسحاب عدد من الشخصيات التي كان أوباما قد قام بتسميتها لتشغل مناصب رفيعة في الإدارة الجديدة، بعد توجيه عدد من الاتهامات المتعلقة بسجل هذه الشخصيات الضريبي أو اتهامات بالفساد

انسحاب مرشحي أوباما

بدأ انسحاب مرشحي أوباما للمناصب الرفيعة في إدارته بحاكم ولاية نيو ميكسكو New Mexico، بيل ريتشاردسون Bill Richardson، والذي أعلنه أوباما مرشحًا لشغل حقيبة وزارة التجارة Secretary of Commerce في إدارته في يناير الماضي حيث يواجه ريتشاردسون Richardson اتهامات بالفساد والرشوة، على خلفية أحد التعاقدات التي وقعتها الولاية والتي يشغل منصب حاكمها مع أحدد الممولين الأساسين له، ولذلك أعلن حاكم نيو ميكسكو New Mexico انسحابه من الترشيح، وسمى أوباما بدلاً منه السيناتور الجمهوري عن ولاية نيو هامبشير New Hampshire جود كريج Judd Gregg، ولم يسلم هذا الترشيح أيضًا من ملاحقات واتهامات وجهت لكريج Gregg، باتفاقه سرًّا مع حاكم الولاية الديمقراطي على ترشيح أحد الأشخاص المنتمين للحزب الجمهوري ليحل محله في مجلس الشيوخ

وفى ضربة قوية أخرى أعلن توم داشل Tom Daschle المرشح لشغل منصب وزير الصحة والخدمات الإنسانية Health and Human Services Secretary عن انسحابه من الترشح لهذا المنصب، على خلفية مشاكل ضريبية، حيث بلغ إجمالي المبالغ التي لم يسددها داشل Daschle حوالي 130 ألف دولار، كما يواجه داشل Daschle أيضًا اتهامات بإمكانية وجود تعارض وصراع للمصالح إذا شغل هذا المنصب، حيث كان قد تلقى بعض المبالغ النقدية مقابل عدد من المحاضرات والأنشطة التي قام بها في عدد من المؤسسات العاملة في مجال الرعاية الصحية

وهناك أيضًا نانسي كليفير Nancy Killefer، المرشحة لمنصب مدير مكتب الأداءChief Performance Officer، هذا المنصب الذي كان قد استحدثه أوباما للإشراف على الميزانية وإصلاح الإنفاق في إدارته الجديدة، وقد شغلت كليفير Killefer منصب وزير الخزانة في السابق، وأعلنت هي الأخرى انسحابها من الترشيح لهذا المنصب على خلفية مشاكل ضريبية، حيث لم تسدد بعض الضرائب المستحقة عليها

أما تيموثى جيثنر Timothy Geithner والذي نجح بالكاد في الحصول على موافقة مجلس الشيوخ The Senate على تعيينه وزيرًا للخزانة في الإدارة الجديدة، ما يزال يتعرض لكثيرٍ من الانتقادات بسبب عدم دفعه للضرائب على الدخل والتي كانت مستحقة على الأموال التي تلقاها أثناء عمله في صندوق النقد الدولي منذ عام 2001 ولمدة ثلاث سنوات تالية، الأمر الذي جعل أكثر من ثلث أعضاء مجلس الشيوخ The Senate يصوتون ضد تعيينه لهذا المنصب

وأخيرًا هناك وليام جى لين William J. Lynn، والذي رشحه أوباما لمنصب نائب وزير الدفاع، والذي كان يشغل أحد الوظائف في وزارة الدفاع في السابق، وعمل على مدار العامين الماضيين كعميل لأحد جماعات الضغط Lobbyist ، التي تتعامل معها وزارة الدفاع الأمريكية، وجاء قرار الرئيس أوباما بتسمية لين Lynn مخالفًا للأمر التنفيذي الذي كان قد أصدره منذ وقت قصير، من أجل الحد من تأثير نفوذ جماعات الضغط Lobby على طريقة عمل الحكومة الأمريكية، وبالرغم من ذلك ما يزال أوباما مصرًّا على استكمال عملية تعيين لين Lynn في هذا المنصب، وبالتالى فإن هذا الترشيح ما يزال يثير كثيرًا من الانتقادات، من جانب الذين يرون أنه يتناقض مع وعود أوباما بإغلاق كافة الأبواب الخلفية، التي يمكن أن تنفذ منها جماعات الضغط Lobby إلى داخل دوائر صنع القرار الأمريكي في عهد ولايته

أين شعار التغيير الذي نادى به أوباما؟

وفي إطار الاهتمام الإعلامي بتلك القضية أعد لينتون ويكس Linton Weeks على راديو NPR تقريرًا أكد فيه أن الشيء المفاجئ بالنسبة لهذه التطورات هو أن أوباما خاض حملته الانتخابية اعتمادًا على قدرته على إرساء قواعد الشفافية داخل الحكومة الأمريكية

وجلب التغيير إلى العاصمة الأمريكية. وأورد التقرير مقتطفات من خطاب أوباما الذي ألقاه في الثاني والعشرين من شهر سبتمبر 2008 في Green Bay، والذي قال فيه: "يجب أن نغيّر واشنطن، ولابد من إعادة صياغة القواعد والإجراءات التنظيمية، وتغيير سياساتنا وحكوماتنا"، مضيفًا "كما أننا لا يمكن أن نأتي بهذه التغييرات في السياسات المطبقة في الوقت الحالي. في ظل وجود مجموعة من السياسيين وأصحاب المصالح الخاصة الذين لهم أجندتهم الخاصة، وتمكنهم هذه القواعد المطبقة حاليًّا من فرضها".

ومن جانبه لفت ويكس Weeks الانتباه إلى أن السؤال الآن الذي يدور في أرجاء واشنطن هو هل من الممكن أن يتمكّن باراك أوباما من أن يجد أشخاصًا ذوى كفاءة وملتزمين ليشكلوا القوام الأساسي لإدارته الجديدة؟

وأكد التقرير أن خيارات أوباما لشغل بعض المناصب في إدارته، والتي أثارت جدلاً كبيرًا، لم تكن سابقة هي الأولى من نوعها بالنسبة لرئيس جديد، بل إنَّ هناك كثيرًا من الرؤساء الأمريكيين السابقين الذين تعرضوا لمواقف مشابهة لتلك التي يواجهها أوباما في الوقت الحالي، فالرئيس الأسبق بيل كلينتون كان قد اختار كلاً من زوى بيرد Zoe Baird وكيمبا وود Kimba Wood لشغل منصب المدعي العام في إدارته، ولكنَّ المرشحين كليهما انسحبا. كما رشّح الرئيس جورج بوش دبليو بوش George W. Bush ليندا شافيز Linda Chavez لشغل منصب وزيرة العمل في إدارته، ولم يفلح أيضًا هذا الترشيح.

هل يمكن التغاضي عن هذه الأخطاء؟

وعلى الجانب الآخر استضاف برنامج Larry King Live الذي يقدمه لارى كينج Larry King على شبكة CNNعددًا من المحللين والخبراء للحديث حول هذا الأمر، فمن جانبها أكدت جينفر بالميرى Jennifer Palmieri العاملة في مركز التقدم الأمريكي Center for American Progress على أنه بالرغم من أن أوباما اعترف أنه كان من الممكن أن يؤدى بصورة أفضل من ذلك في اختياراته، إلا أنها أشارت إلى أننا يجب أن ننظر إلى الأمر بصورة أوسع، فلم تمر إلا أيام قليلة على تنصيب أوباما رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه في هذه الفترة الوجيزة اتخذ عديدًا من الإجراءات الهامة الفعالة في طريق تنفيذ وعوده الانتخابية، فقد صدّق على قانون The Equal Pay Act والذي يطالب المؤسسات بأن يتساوى الرجال والنساء فيما يتقاضونه من أموال ورواتب في المؤسسة ذاتها إذا كانوا يقومون بالمهام ذاتها دون أي تفرقة، ثم وقَّع على قانون برنامج التأمين الصحي للأطفالChildren's Health Insurance Program، فضلاً عن إعلانه إغلاق معتقل جوانتانامو خلال عام، إذن هو يمتلك إدارة قوية بكل المقاييس، استطاعت أن تقدم بداية قوية في أول فترات عملها داخل البيت الأبيض.

أما باى بيوكانن Bay Buchanan رئيس منظمة The American Cause - وهى عبارة عن منظمة تعليمية أنشأت في عام 1993 هدفها الأساسي تنمية القيم الأمريكية التقليدية المحافظة التي تدور حول مجموعة من المبادئ مثل السيادة الوطنية والقوة الاقتصادية والحكومة الصغيرة والحريات الفردية - فقد شدد على أن الأخطاء التي وقع فيها أوباما في خياراته هذه قد أضرته كثيرًا، ففي الوقت الذي أكد فيه الرئيس الجديد أنه وضع معايير صارمة على أساسها يختار الطاقم المعاون له، والذين من خلالهم سوف يجلب التغيير إلى واشنطن، إلا أن الواقع أكد أن أفعال أوباما لا تتسق مع هذه المعايير التي قال إنه وضعها لنفسه.

ففي أقل من شهر بعد تنصيبه نجده قد قام بتعيين أكثر 17 عضوًا عاملاً Lobbyists في جماعات ضغط Lobby، في تعارض واضح وصريح مع أمره التنفيذي المتعلق بتخفيف تأثير مثل هذه الجماعات على عمل الحكومة، وتساءل بيوكانن Buchanan كيف يقول شيئًا ثم يفعل شيئًا آخر، ومن ثَمَّ فإن هذا الأمر يضرب بمصداقيته عرض الحائط.

هذه أخطاء، ولكن هناك ما هو أهم منها

أما برنامج World News الذي يقدمه شارلز جيبسون Charles Gibson على شبكة ABC فقد استضاف الرئيس الأمريكي باراك أوباما للحديث عن هذه الفترة الصعبة التي تعيشها إدارته الوليدة في الوقت الحالي، والذي من جانبه أكد أنها فترة حرجة وصعبة جدًّا وأنه يتحمل المسئولية عن هذا الموقف وتداعياته، ولكنه في الوقت ذاته أكد أنه يجب التركيز الآن على المشاكل الصعبة التي تواجهها الولايات المتحدة مثل الأزمة الاقتصادية والرعاية الصحية، وأن هذا ما كان يبتغيه عندما اختار أعضاء إدارته الجدد، فقد اعتبر أن داشل Daschle هو أفضل الأشخاص لتولي مسئولية الرعاية الصحية في الولايات المتحدة، فهو القادر على إصلاح نظام الرعاية الصحية، وتمريره من خلال الكونجرس، وهو الإجراء الأكثر صعوبة بالنسبة لهذا الأمر، ولذلك أعلن الرئيس عن أسفه الشديد لقرار داشل Daschle بالانسحاب وعدم رغبته في استكمال عملية تعيينه في هذا المنصب.

ومن ناحيته أكد جيبسون Gibson أن المشكلة ليست في منصب وزير الصحة توم داشل Daschle بمفرده فهناك ثلاثة مرشحون آخرون رفيعو المستوى لهم مشاكل ضريبية أيضًا، فماذا يعنى هذا بالنسبة لمسئولية أوباما عن هذه الترشيحات؟ فأكد أوباما أنها تعني الجانب السلبي بالطبع، ولكنه يرى أن هذه المشاكل والأخطاء وقعت من جانبهم ولكن بحسن نية، إلا أنها لا يمكن أن تكون أخطاء مبررة كما يقول أوباما، وفى الوقت ذاته لا يمكن أن تكون هناك مجموعتان من القواعد يتم الرجوع إليهما، فهي معايير واحدة تطبق على الجميع. وهنا تساءل جيبسون Gibson أنه إذا كانت هناك معايير واحدة تطبق على الجميع، فما دلالة شغل تيموثى جيثنر Timothy Geithner منصب وزير الخزانة، والذي تم تمرير تعيينه من مجلس الشيوخ بصعوبة كبيرة، رغم أن لديه المشاكل الضريبية ذاتها التي دفعت داشل Daschle وغيره إلى الانسحاب من الترشيح، فشدد أوباما على أن كل فرد يتحمل نتيجة أخطائه، وأنه بالفعل كانت هناك مشكلات ضريبية مع جيثنر Geithner، ولكن بصفة عامة تم وضع معايير صارمة للاختيار. وبالنظر إلى الأحوال الحالية التي تتطلب تعيين كثيرًا من الأشخاص في وظائف مختلفة، فإنه من الوارد أن تحدث بعض الأخطاء، وأن هذا ما سيركز عليه الشعب، ولكن يجب ألا تأخذ هذه الأخطاء أكثر من حجمها الطبيعي، لأنه من المنطقي الآن أن يتم التركيز على المشكلات الكبرى التي تواجه الأمريكيين، فهناك الملايين الذين فقدوا وظائفهم نتيجة الأزمة الاقتصادية، وأكد أنه غاضب بشدة من هذه المشكلات المتعلقة ببعض ترشيحاته ولكنه سوف يعمل على حلها في أقرب وقت ممكن.